– السبب الأول كثرة العيال فإن أى مسكن فى الدنيا سيتحول إلى خرابة إذا سكنت فيه امرأتى وأمها وسبعة أطفال.. إن نسواننا شياطين يا أخى. وهن يحرضن الأولاد علينا، والذى يعجبنى فى هدى ونورا هو أنهما عاقلتان ولا تستمعان إلى هذه الأم، لقد رأيت حضرتك كيف تنفق النقود فى الولد فى الفاضى والمليان. لأن نظريتها هى تجريدى من المال أولا بأول، وربما استطعت التفاهم معها. ولكن أمها بلوة. مات زوجها فحطت علينا كالقضاء العاجل، وهى شيطان وراء امرأتى ولا أستطيع أن ألقى بها فى الطريق.

وأشعل سيجارة وصمت، فعدت أقول:

– يا أوسطى صبحى، هناك سؤال يدور فى ذهنى وأرجو أن تأذن لى فى أن ألقيه عليك. لا تجب عنه إذا كنت لا تريد.

– وما هو هذا السؤال يا ترى؟

– لقد عرفت رأيك فى موظفى الحكومة وموقفك من حكاية الضرائب، فالآن أريد أن تقول لى: ما رأيك فى رجل مثلى– مدرس – اسمع يا أخى: إنكم تبالغون فى تقدير أرباحنا وتستكثرون علينا المكسب. ولا حديث لكم إلا أجر السباك ومكسب النجار أو المبلط، إذن فاعلم أن رأينا فيكم – معشر المدرسين – أسوأ من ذلك. ولو عرفت ماذا يفعلون فى مسائل الدروس! خمسة جنيهات فى الساعة فصاعدا، وليتهم مع ذلك يعلمون الأولاد شيئا. لهذا أنا لا أريد لأولادى أن يستمروا فى الدراسة: الإعدادية ثم السباكة. هذا طريق معقول جدا للحياة، وأنت ترى أن أيامنا هذه أيام معمار، والزباين على قفا من يشيل. ونحن نأخذ ما نطلب. وأنا سباك محترم لأن أبى علمنى الصنعة وسأعلمها لأولادى لكى يستقلوا عن الحكومة ويعيشوا ملوكا. لقد حدثتنى عن الطموح وعن شقة محترمة هذا فى نيتى، ولكن قل لى: كيف أدخر النقود؟